

مستقبل التوازن والصراع في الشرق الأوسط

علي زياد عبدالله *

تشهد منطقة الشرق الأوسط اليوم نشوب العديد من دوائر الصراع والانعدام الجزئي للتوازن، وشد وجذب داخل الدول وخارجها، ويتبادر إلى أذهاننا تساؤل مهم لماذا تعاني هذه المنطقة من العالم حالة الصراعات وانعدام الاستقرار السياسي والأمني وما هي التصورات المستقبلية لحالة الصراع والتوازن؟ إذ تكمن أهمية الدراسة بسبب الأحداث والارهاصات الدولية والإقليمية التي تعصف في المنطقة فظاهرة الصراع الدولي تستفحل بشكل كبير من خلال الانتشار السريع لدوائر الصراع في مختلف أرجاء المنطقة، حيث تقتضي الضرورة الاستراتيجية بأن نعطي سيناريوهات مستقبلية لتوجهات حالة الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الأوسط لما له أهمية كبيرة على مستقبل المنطقة والتي يمكن من خلالها أن تنعكس على حالة الصراع والتنافس بين القوى المتصارعة. فهذه الدراسة تمتد إلى ثلاثة أبعاد زمنية وهي الأمد القريب والذي يمثل الخمس أعوام القادمة والأمد المتوسط والذي يمثل العشر أعوام القادمة بالإضافة إلى الأمد البعيد والذي يمتد أكثر من خمسة عشر عاماً. كما أن الدراسة هذه لا تحدد صيغة متفق عليها من قبل الأوساط الأكاديمية لتوجهات الصراع والتوازن في المنطقة فهي مجرد توقعات زمنية استراتيجية تعتمد على منهجية العصف الذهني في الدراسات المستقبلية، ولتغطية موضوع البحث قسمت الدراسة إلى مبحثين:

- المبحث الأول: مستقبل التوازن الدولي والإقليمي في الشرق الأوسط.
- المبحث الثاني: مستقبل الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الأوسط.

المبحث الأول

مستقبل التوازن الدولي والإقليمي في الشرق الأوسط

يمثل التوازن الدولي والإقليمي في الشرق الأوسط عاملاً استراتيجياً مهماً حيث تشكل الدائرة التوازنية في السياسة الدولية كما أنها تحدد وضع وشكل العلاقات الدولية بين

(* ماجستير في العلوم السياسية والسياسات الدولية - كلية العلوم السياسية/جامعة النهرين، العراق.

القوى الفاعلة، فالتوازن الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط يمر بمرحلة مفصلية. فالصراع الدولي اليوم في أوج مراحل، وبالتالي تقتضي الضرورة التوقف على مستقبل التوازن الدولي في الشرق الاوسط لما له من أهمية وانعكاسات استراتيجية على المنطقة وخارجها بالإضافة الى يحدد شكل ديناميكية العلاقات الدولية بين القوى الفاعلة العالمية منها والإقليمية. وكما هو معروف في علم المستقبليات فإن مسألة التكهن في مستقبل التوازن الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط بسبب سرعة المتغيرات الإقليمية والدولية بالإضافة الى كثرة المخرجات نتيجة تشابك المصالح بين الأطراف، فمعرفة مستقبل الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط يوضح لنا المسار الذي سوف تتجه إليه الاوضاع في المنطقة من منظار السلم والحرب.

المحور الاول: سيناريو انحلال التوازن الدولي والإقليمي

في منطقة الشرق الاوسط ونشوب الفوضى الإقليمية

تنطلق فرضية هذا السيناريو من فكرة مفادها ان منطقة الشرق الاوسط تتجه نحو انحلال التوازن الدولي والإقليمي فيها مما سينعكس على الاوضاع الإقليمية والتي سوف تؤدي الى نشوب فوضى اقليمية تعصف بالمنطقة. فمن خلال ملاحظة منحى الصراع الدولي والإقليمي في المنطقة نستنتج ان دائرة الصراع في توسع دائم وان ساحات الصراع دائما مشتتة بين القوى الإقليمية والعالمية، وبالتالي فإن التوازن الدولي المنطقة يفقد حظوظه مما يعني استمرار إنزلاق المنطقة الى حالة الصراع والحروب الدائمة. فالمؤشرات الأكاديمية لرصد حالة الصراع تشير الى تزايد معدلات التصارع والحروب في المنطقة والتي تعني انتشار حالة الفوضى الإقليمية التي تؤدي الى حالة من الاربك والإرهاصات التي تصيب النظام الإقليمي الحالي. فرغم الانعراجات التي اصابته الا ان حالة الفوضى تعني تفكك منظومة المصالح المتبادلة بين الاطراف الإقليمية.

ومن هنا يمكن ان نتطرق الى أهم المؤشرات الدافعة باتجاه هذا السيناريو وهي :

- ١ - إن حالة الصراع الدولي والإقليمي الدائرة في منطقة الشرق الاوسط، هي صفة ملاصقة لملامح المنطقة. فالصراع الدولي والإقليمي قد توجد في هذه المنطقة في فترة ليست بقريبة بل هي أبعد من وجود الدول القومية الموجودة حالياً، وبالتالي فإن مستقبل التوازن في المنطقة هو أمر معروف نظراً للحالة التي تمر بالمنطقة والتي تعد الأخطر عالمياً والاكثراً عنفاً من غيرها من اقاليم العالم، وبالتالي فإن مسألة الصراع سوف تنعكس بشكل سلبي على حالة التوازن التي توصف شكل السياسة الدولية في الشرق الاوسط^(١).
- ٢ - ان تقاطع مصالح القوى العالمية انعكس بشكل سلبي على حالة التوازن الإقليمية في الشرق الاوسط، فالقوى العالمية المنقسمة غدت وسوف تغذي الصراعات المستفحلة في المنطقة، ويمكن وصف الصراع الروسي الاميركي في المنطقة بأنه هو محرك التوازن فهذه

(١) ناصر عماد، الصراع والتوازن في الشرق الاوسط، ط١، دار النور للطباعة والنشر، الدار البيضاء، ٢٠١٤، ص ٣٦٥

القوى التي تدير الصراع من خلال دعم حلفائها الإقليميين في الشرق الأوسط وحثهم على المزيد من التصادم والتصارع وبالتالي فإن أي توازن يوجد هو من رسم هذه القوى^(٢).

٣ - الإتجاه نحو التسلح وزيادة مخزونات الذخيرة في هذه المنطقة، حيث تزايدت مشاعر الإحساس بالقلق والخطر لدى الخليج من النفوذ والبرامج الإيرانية، وخصوصاً البرنامج النووي المثير للجدل والقلق، فضلاً عن تكرار المناورات الجوية والبحرية والبرية التي تقوم بها القوات الإيرانية بين فترة وأخرى هجومية كانت أم دفاعية حيث تبقى المناورات المتكررة والمغطاة إعلامياً بكثافة موضع متابعة وترقب شديدين على الضفة المقابلة للخليج. ومع الأحداث في اليمن وسوريا والعراق^(٣)، تحولت عمليات التسلح العادية إلى سباق تسلح كبير تشارك فيه معظم دول المنطقة عموماً، والخليج وإيران وإسرائيل ومصر وتركيا تحديداً، وتتوقع دراسات، أن تصرف دول المنطقة خلال الاعوام ٢٠١٣ - ٢٠١٥ ما يقرب من سبعين مليار دولار، ويمكن الاسترشاد بهذه الدراسات إلى حد ما لملاحظة درجة التحسب للحاجة إلى المزيد من تطوير القدرات الدفاعية، وتحظى القوات الجوية والدفاع الجوي والدفاع الاستراتيجي ضد الصواريخ أرض - أرض بأهمية استثنائية في عمليات التسلح، كما إن عمليات التوجه لإقامة المزيد من المفاعلات النووية السلمية تثير تساؤلات كثيرة عن قدرة تطويرها لأغراض علمية ذات طابع عسكري، مما يدفع المنطقة إلى حالة من الردع والردع المقابل الذاتي، خارج المظلات النووية للدول الكبرى، وهو ما يعني انتقال المنطقة من المفهوم السلمي الاعتيادي، إلى حفظ السلم بقوة الردع، بما يشبه التوازن النووي الهندي - الباكستاني نسبياً.

٤ - إرادة بعض القوى الإقليمية في الإتجاه نحو التصادم والصراع الإقليمي في المنطقة، فلا توجد إرادة حقيقية إقليمية من قبل دول الشرق الأوسط بتبني مشروع توازني يقع على عاتقه الابتعاد عن التصادم والتصارع وتغذية الصراعات الإقليمية التي باتت تستفحل في إقليم الشرق الأوسط، وبالتالي بات التوازن الدولي والإقليمي رهين إرادة الدول الإقليمية التي تبتعد عن إرادة التوازن وتحاول فرض إرادتها على الأخرى مما يعني الإخلال الدائم بتوازن القوى في المنطقة وتوليد الكثير من حالة الصراعات الإقليمية.

اما نواقض هذا السيناريو فتتمحور حول:

١ - من يحدد التوازن والصراع بشكل عام في النظام الدولي، وبالتالي فإن اقتضت ضرورة القوى العالمية إحكام التوازن في الشرق الأوسط فذلك يعني عدم قدرة الدول الإقليمية بتحديد متى تتجه الى الصراع والتوازن، وبالتالي فإن الصراع والتوازن الدولي في الشرق الأوسط هو امر مفروض من الخارج متى دعت الحاجة الى كف الصراع وترتيب التوازن بدلاً منه.

٢ - ان الفوضى الإقليمية التي يبعثها هذا السيناريو تعني بأن تتجه المنطقة الى حالة

(٢) حبيب قيصير، توازن القوى في الشرق الأوسط بعد احتلال العراق، ط١، دار الوافي للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٥، ص٢٣١.

(٣) رامي جلال جاسم، اساس الصراع في الشرق الأوسط، ط١، دار الفاضل للنشر، بيروت، ٢٠١٥، ص٤٣١.

الحرب المباشرة بين القوى الإقليمية في الشرق الأوسط والتي يمكن أن تجعل القوى العالمية بان تنغمس في مستنقع هذه الفوضى وهو أمر لا تحبذه القوى العالمية التي تحسب الخسارة قبل الربح في علاقاتها الخارجية، وبالتالي فإن مسألة الانجرار من حالة انعدام التوازن إلى التصادم هو امر غير وارد في سلم اولويات القوى العالمية.

٣ - مرت منطقة الشرق الأوسط بكثير من حالات توازن القوى في ما بينها، وبالتالي فإن حالة التوازن هي أمر ليس بغريب على المنطقة، حيث عم التوازن في المنطقة لفترات مختلفة كان اخرها قبل دخول الولايات المتحدة الأميركية المنطقة وتحديداً حقبة التسعينات من القرن الماضي حيث جرى التوازن الذي جمع العراق وايران واسرائيل ودول الخليج بالإضافة إلى وجود الولايات المتحدة والذي انعكس على ظاهرة السلم والحرب بالمنطقة^(٤). واخيراً يمكن القول أن سيناريو انحلال التوازن الدولي والإقليمي في منطقة الشرق الأوسط ونشوب الفوضى الإقليمية هو أمر محتمل الحصول في الأمد القريب والمتوسط، نظراً لمؤشرات الصراع الدولي والإقليمي المتصاعدة والتي تعني انتقال التوازن إلى حالة من اللاتوازن والذي يؤدي إلى المزيد من الفوضى في المنطقة، فظاهرة انحلال التوازن الدولي والإقليمي هي امر واقع تحدث تفاصيلها كل يوم في منطقة الشرق الأوسط من خلال اتساع دوائر الصراع بين القوى المتناحرة.

المحور الثاني: سيناريو ضبط حالة التوازن الدولي والإقليمي

في الشرق الأوسط من خلال قوة اقليمية مهيمنة

انطلق هذا السيناريو من فرضية مفادها ان حالة التوازن الدولي والإقليمي في الشرق الأوسط سوف تضبط بحالة من التوازن من خلال نشوب قوة اقليمية مهيمنة تفرض إرادتها على القوى الأخرى وخصوصاً الإقليمية منها، حيث تضبط حالة التوازن في المنطقة من خلال قوة اقليمية تكون بمثابة حاملة للميزان والتي تحكم سير العلاقات الدولية والإقليمية في الاقليم. ففي المنطقة هناك قوى اقليمية مرشحة لتبني هكذا دور كإيران على سبيل المثال والتي تستطيع القيام بهذه المهمة لاعتبارات تتعلق بحجم دورها الإقليمي فالقوة العسكرية التي تمتلكها فضلاً عن مكانتها الاقتصادية التي لا بأس بها فضلاً عن مكانتها في العمق الديني للمنطقة. كل هذه المؤهلات تجعل منها قوى مرشحة لنيل هكذا دور. كما لتركيا حظوظ فاعلة لخوض هكذا معترك حيث إمكانيتها العسكرية الكبيرة فضلاً عن القوى الناعمة التي تمتلكها في الشرق الأوسط والتي تعطيها زخم وجودها في الشرق الأوسط. كما لإسرائيل حظوظ كبيرة في تبني هذا الدور في اقليم الشرق الأوسط حيث تمتلك مقومات عسكرية وإقتصادية ودبلوماسية تجعل منها قوى تضبط سير التوازن الدولي والإقليمي في الشرق الأوسط. فيما القوى الإقليمية الأخرى كمصر والسعودية لا تمتلك بعض المقومات الريادية لإدارة شؤون المنطقة،

(٤) حبيب قبصر، مصدر

سبق ذكره، ص ٣٢١ .

ويمكن ان نتطرق الى اهم المؤشرات الدافعة باتجاه هذا السيناريو وهي :

١ - إن حالة التوازن الدولي يمكن ان تضبط بواسطة قوى اقليمية قادرة على إحكام سيطرتها على مجرى التصارعات والتنافرات الدولية والإقليمية. فقيام قوى اقليمية مسيطرة يعني ضعف التواجد الخارجي وتأثيره على حركات العلاقات الدولية هناك. وبالتالي إن حالة التوازن الدولي في الشرق الاوسط التي تعاني حالة من الانحلال الجزئي نتيجة اتساع دوائر الصراع على أكثر من جبهة وبالتالي فإن قيام قوى اقليمية مسيطرة يمكن ان تضخ حداً الحالة الانقسام والتشردم التي تعاني منها منطقة الشرق الاوسط في الوقت الحاضر.

٢ - تمثل ايران قوى اقليمية شبه مسيطرة في منطقة الشرق الاوسط حيث تمتلك مقومات القوة والتأثير تتيح لها فرصة تولى هكذا دور، كما ان الدور الايراني اليوم بالمنطقة هو دور مؤثر حيث تعد احدى الاعمدة الاستراتيجية التي تحرك سير العلاقات الدولية، ورغم الخلافات الاستراتيجية مع بعض دول المنطقة يمكن لإيران ان تحكم سير التوازن الإقليمي من خلال ابتعادها عن اي مشروع ذي توجهات توسعية، وتحسين العلاقات مع دول الجوار الذي هو مبدأ ضروري وجوهري لانطلاق ايراني مؤثر في اقليم الشرق الاوسط^(٥).

٣ - تعد تركيا قوة اقليمية صاعدة لها القدرة على ضبط سير التوازن الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط حيث تمتلك القوة العسكرية والاقتصادية بالإضافة الى قوة التأثير الايديولوجية. فهي اليوم تتمتع بنفوذ اقليمي واسع يمكن من خلاله ان تكون القوة العامودية في المنطقة. بالإضافة الى مقوماتها الداخلية تمتلك قوى دبلوماسية من خلال ترابطها الخارجي مع حلف الناتو بالإضافة الى علاقاتها مع القوى الأوروبية، وبالتالي تمتلك تركيا حظواً كبيرة لمسك دفة الميزان في الشرق الاوسط.

٤ - مرت المنطقة بحالة من انضباط التوازن الاستراتيجي من خلال قيام العراق قبل عام ٢٠٠٣ بحمل راية التوازن الإقليمية في المنطقة، حيث تمكن من ضبط دوائر التوازن التي تربط الخليج بإيران مروراً بتركيا من خلال المقومات العسكرية الضخمة التي كان يمتلكها ورغم الوجود الأميركي في المنطقة فقد ظل العراق المحافظ الاستراتيجي على سير عملية التوازن في المنطقة الى حين دخول قوات التحالف الأميركية بقيادة الولايات المتحدة والتي أدت إلى كسر حالة التوازن ونشوب الفوضى الإقليمية.

اما نواقض هذا السيناريو فتتمحور حول الآتي:

١ - لا يمكن فرض حالة التوازن الإقليمي في الشرق الاوسط من قبل دولة إقليمية وذلك بسبب الصراع الدولي على المكانة في هذه المنطقة، فالتوازن يمكن فرضه من قبل قوى عالمية لا إقليمية لاعتبارات تتعلق بحجم القوة والتأثير التي تمتلكه، ومن خلال دراسة

(٥) سلام هيثم الصياح، الخليج المنتهب، ط١، دار الاتجاه للطباعة والنشر، ٢٠١٤، ص١٨٩.

مؤشرات القوة والتأثير للقوى العالمية في الشرق الاوسط يمكن القول أن الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة القادرة على مسك دائرة التوازن في الشرق الاوسط. فعندما قلت من تواجدها في المنطقة اتجهت القوى الإقليمية نحو التصارع الإقليمي وبالتالي فهي القادرة على ضبط حركة التوازن في الشرق الاوسط.

٢ - لا تمتلك ايران قوة إقليمية كافية يتيح لها ان تنفرد في حركة التوازن الدولي لاعتبارات كثيرة أهمها وجود قوة عالمية كروسيا والولايات المتحدة والصين والقوى الأوروبية لها القدرة على أحكام التأثير على ضبط التوازن الدولي دون غيرها من القوى الإقليمية الاخرى وبالتالي فإيران اليوم لا تستطيع أن تتحكم في ضبط دوائر التوازن الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط.

٣ - رغم القوة التركية الصاعدة في اقليم الشرق الاوسط وجنوب شرق اوروبا إلا انها غير قادرة على إيقاع التأثير لوحدها لاعتبارات تتعلق بخلافاتها مع بعض القوى العالمية والإقليمية في المنطقة فضلاً عن أنها غير قادرة على لعب هكذا دور بسبب أن الدور يتطلب إمكانات أكبر من الإمكانيات الحالية للدولة التركية وبالتالي فان مسألة تربع تركية على عرش التوازن الإقليمي في الشرق الاوسط هو أمر ضعيف في الوقت الحاضر^(٦).

٤ - انعدام المقبولية بين القوى الإقليمية لتبني هكذا دور حيث لا يمكن لهذه القوى ان تترعب على عرش التوازن الإقليمي في الشرق الاوسط. فالعداء الإقليمي المستشري بين القوى الإقليمية الاخرى يمنع احدى هذه الدول من تبني هكذا دور. بالإضافة الى سباق التسلح بين قوى المنطقة والتي تجعل منها متساوية نسبياً في مجال القوى العسكرية الذي يعني تراحم ومنافسة على تبني هذا الدور مما يدفع بهذه القوى نحو المزيد من التصارع في ما بينها.

وأخيراً يمكن القول ان سيناريو ضبط حالة التوازن الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط من خلال قوى اقليمية مسيطرة هو أمر غير محتمل الحدوث في الامد القريب والمتوسط، لأسباب تتعلق بطبيعة الاحداث القائمة في الشرق الاوسط. كما أن مؤشرات الصراع الدولي في المنطقة تمنع قيام هكذا سيناريو، فالوضع الميداني في الشرق الاوسط لا يحتمل قيام دولة اقليمية تتحكم بضبط حركة التوازن الإقليمي لاعتبارات كثيرة أهمها التنافس والصراع بين القوى الإقليمية والتي تمنع قيام دولة من هذا الإقليم لأداء مثل هكذا دور.

المحور الثالث: سيناريو ضبط حالة التوازن الدولي والإقليمي

في الشرق الاوسط من خلال قوة عالمية مسيطرة

يتمحور هذا السيناريو حول فرضية مفادها أن عملية ضبط حالة التوازن الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط يتم من خلال قوة عالمية مسيطرة تستطيع ضبط حركة التوازن الدولي والإقليمي من خلال ممارسة وظيفة ضبط إيقاع القوة للأطراف الفاعلة في المنطقة،

(٦) سعيد خوجة، مستقبل العلاقات السعودية الإيرانية، ط١، دار الفاضل للطباعة والنشر، الدار البيضاء، ٢٠١٣، ص١٦٥.

فالتوازن المتأرجح اليوم الذي تعاني منه المنطقة يمكن ان يمر بحالة من الانضباط والذي ينعكس على الصراع والانقسام التي تسود المنطقة، فتستطيع قوى عالمية خارجية ان تمارس دور حاملة الميزان من خلال مخزونها من القوة العسكرية والاقتصادية وطريقة توظيف هذه القوة من اجل ضبط إيقاع التأثير على القوى الإقليمية والعالمية الأخرى التي تشترك في تفاعلاته في المنطقة. واليوم تستطيع الولايات المتحدة الاميركية أن تمارس هكذا دور ريادي في الشرق الاوسط إنطلاقاً لما تمتلكه من قوة عسكرية وإقتصادية بالإضافة الى القوة الجديدة والتي تتمثل بالقوة الناعمة والذكية فتستطيع ان تمارس دور الضابط الإستراتيجي لحركة التوازن الاستراتيجية في الشرق الاوسط. الانسحاب التكتيكي للولايات المتحدة من المنطقة جعلها (المنطقة) الأخطر بالعالم وذلك لكثرة الصراعات والتنازعات بين القوى الإقليمية والعالمية، كما أن القوى العالمية الاخرى كالصين وروسيا وأوروبا لا تستطيع القيام بهذا الدور إنطلاقاً من المقومات الضعيفة نسبياً كما أنها لا تمتلك الثقة الإستراتيجية التي تعطيها زخماً لأداء مثل هكذا دور؟

ويمكن ان نتطرق الى اهم المؤشرات الدافعة باتجاه هذا السيناريو وهي :

١ - إن حركة الصراع والتوازن في الشرق الاوسط تمر بمرحلة جدلية وبالتالي من يستطيع التحكم بهذه الحركة هي قوة خارجية قادرة على فرض ارادة على مقتضيات الاوضاع في المنطقة لما تمتلكه من قوة عسكرية وغيرها تؤهلها بأن تمارس هكذا دور. فالولايات المتحدة الأميركية اليوم هي المرشح الرئيس لنيل هكذا دور فهي قوة عالمية تستطيع إحكام السيطرة على مقتضيات الصراع في الشرق الاوسط .

٢ - إن الشرق الاوسط مر بمراحل عديدة فرضت عليه حركة التوازن والصراع، حيث تمكنت الولايات المتحدة بعد حرب الخليج عام ١٩٩١ أن تثبت حركة التوازن الدولي في المنطقة من خلال القوة العسكرية المفرطة والتي استخدمتها ضد الجيش العراقي، فأصبحت هي القوة العالمية من خارج اقليم الشرق الاوسط أن ترسم حركة ضبط التوازن الدولي والإقليمي^(٧).

٣ - إن ضبط حركة التوازن الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط لا يمكن ان يسيطر عليها من الداخل الإقليمي، فالعامل الخارجي هو العامل الرئيس الذي كان وما يزال المحرك الاستراتيجي لسير العلاقات والتوازنات والصراعات في الشرق الاوسط، وبالتالي فإن حركة الانضباط للتوازن الإقليمي والدولي في الشرق الاوسط سوف تفرض من الخارج المنطقة. كما أن الدول الإقليمية هي القوى الاضعف في الوقت الحاضر وبالتالي هي دائماً ما تعتمد على الحلفاء الدوليين من اجل تنسيق سياساتها في المنطقة.

أما نواقض هذا السيناريو فتتمحور حول الاتي:

١ - ان الولايات المتحدة غير مستعدة اليوم بأن تكثف جهودها الاستراتيجية في عملية

(٧) شير عصام، دور العلاقة في التوازن الإقليمي، ط١، دار النبراس للطباعة، القاهرة، ٢٠١٠، ص٢٥٤.

ضبط حركة التوازن الاستراتيجي في الشرق الاوسط، فتعتمد اليوم على استراتيجية الهيمنة بالشراكة مع الحلفاء الإقليميين في المنطقة لاعتبارات تتعلق بموقف الولايات المتحدة في المنطقة خصوصاً بعد إرهابات حرب افغانستان والعراق وانعكاساتها السلبية على صورتها لدى شعوب دول المنطقة، وبالتالي اتجهت اليوم الى الإدارة من الخلف وعدم الغوص في مستنقع الشرق الاوسط.

٢ - يحتدم الصراع اليوم في الشرق الاوسط بصفة رئيسة بين القوى العالمية وهي الولايات المتحدة وروسيا والصين حيث تقف هذه القوى بموقف المعارض للهيمنة الأميركية على مجريات النظام الدولي، وبالتالي هناك استبعاد كلي لحالة هيمنة الولايات المتحدة على ضبط حركة التوازن الدولي في المنطقة لاعتبارات كثيرة اهمها قيام قوى المعارضة العالمية وفي مقدمتها روسيا والصين بمزاحمة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط.

٣ - المعادلة الصفيرية التي تسود شكل العلاقات الإقليمية والدولية في الشرق الاوسط والتي تفرض الصراع قبل التوازن لمستقبل الشرق الاوسط، حيث تتناحر القوى العالمية والإقليمية على الهيمنة من اجل الايقاع بحلفاء الطرف الثاني من اجل وإخراج القوى غير المرغوب بها خارج اقليم الشرق الاوسط، وبالتالي هذا يشكل عامل صراع دائم والذي يدعو الى المزيد من الانقسام بدل التوازن مما ينعكس على صعوبة ضبط التوازن الإقليمي من قبل أي قوى خارجية^(٨).

واخيراً يمكن القول أن سيناريو ضبط حالة التوازن الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط من خلال قوة عالمية مسيطرة هو أمر مستبعد الحصول في الأمد القريب ويمكن ان يتحقق هذا السيناريو في الامد المتوسط والبعيد لاعتبارات تتعلق بمجريات الاوضاع الإقليمية والتي تعصف بالشرق الاوسط. فاتساع دائرة الازمات الإقليمية من سوريا والعراق واليمن والخليج والتي تكون فيها القوى العالمية الطرف المحرك والرئيسي لمجريات الصراع والتنازع ويجعل التوازن الدولي غير ممكن في الامد القريب لاعتبارات سابقة اما في الامد المتوسط والبعيد فربما تتوفر الظروف اللازمة ليتحقق هذا السيناريو.

المحور الرابع: سيناريو ضبط حالة التوازن الدولي والإقليمية

في الشرق الاوسط بنشوب تحالف قوى في المنطقة

ينطلق هذا السيناريو من فرضية مفادها أن ضبط حالة التوازن الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط يتم من خلال نشوب تحالف قوى في المنطقة حيث تقع على عاتق هذا التحالف ان يضبط حركة التوازن ويمنع الانزلاق الى حالة اللاتوازن والصراع. ففكرة هذا السيناريو تترتب حول قيام مجموعة من القوى الإقليمية والعالمية في الشرق الاوسط بتحالف او تكتل عسكري او استراتيجي يضمن تفوق هذه القوى بحيث تستطيع ان تفرض ارادة التوازن بشرط انكفاء الطرف الاخر في المنطقة من اجل ترتيب وضع اقليمي

(٨) صلاح عبدالله، الشرق الاوسط المحترق، ط١، دار الازرق للطباعة والنشر، الجزائر، ٢٠١٣، ص٢٥٣.

يتوافق عليه الجميع من أجل تقليص دوائر الصراع بين القوى المتنافسة والابتعاد عن محور تنافسي في ما بينها. فهذه الرؤية تضمن السلم الجزئي لاعتبار مشاركة بعض القوى الإقليمية في عملية ضبط التوازن والصراع وبمرور الوقت يمكن أن تشمل دائرة هذا المحور قوى أخرى غير صديقة في السابق وضمها إلى هذا المحور وهو ما يضمن اتساع دائرة التحالف أو المحور التوازني والذي يؤدي إلى انتشار دائرة التوازن إلى خارج إقليم الشرق الأوسط. كما تتمحور فكرة هذا السيناريو حول اتساع دائرة التحالف لتشمل أكبر عدد من الأطراف والتي سوف تنعكس بشكل إيجابي على ضبط عملية الصراع الدولي والإقليمي في المنطقة.

ويمكن أن نتطرق إلى أهم المؤشرات الدافعة باتجاه هذا السيناريو وهي :

١ - هناك بوادر هذا السيناريو من خلال ملاحظة شكل التحالفات الإقليمية والدولية في الشرق الأوسط، حيث تنقسم المنطقة إلى أكثر من محور ولكن يغلب عليه محوران أساسان هما المحور الأمريكي الغربي والمحور الروسي الصيني إضافة إلى الحلفاء الإقليميين مع كلا المحورين، وبالتالي إذا توفرت الإرادة الاستراتيجية لأي من المحورين بالإضافة إلى توفر قوة الإزاحة الطرف الثاني وتخليه عن بعض مواقفه في المنطقة.

٢ - يمكن للولايات المتحدة وحلفائها الإقليميين في الشرق الأوسط إداء هذا الدور من خلال توحيد الجهود ووضع إستراتيجية واضحة يلتزم بها الجميع بالإضافة إلى توحيد القيادة والتي تكون بيد الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يستطيع هذا المحور ضبط حركة التوازن الدولي في المنطقة لاعتبارات تتعلق بتفوق هذا المحور على غيره لاعتبارات القوة والتأثير في الإقليمي فضلاً عن التأييد الدولي الذي سوف تتلقاه دول هذا المحور بسبب النفوذ الأمريكي المتصاعد في العالم^(٩).

٣ - يمكن لروسيا والصين إداء هذا الدور إذا تم الالتزام ببرنامج موحد يسير عليه الجميع بالإضافة إلى توحيد الهدف والانغماس الاستراتيجي الكثيف في المنطقة فضلاً عن وجود القوى الحليفة لهذا المحور والمتمثلة بإيران وسوريا وبعض القوى المحلية، فالعائق الوحيد أمام هذا المحور هو التردد الصيني من الانغماس المباشر في المنطقة لاعتبارات استراتيجية تحسبها الصين وتخشى تداعياتها على إقليمها الشرق اسيوي.

أما نواقض هذا السيناريو فتتمحور حول:

١ - من خلال دراسة ملامح الصراع الدولي في الشرق الأوسط يمكن القول أن هذا الصراع هو الأشد عنفاً قياساً بالصراعات الأخرى خارج إقليم الشرق الأوسط، ومع وجود أكثر من محور في مستنقع الصراعات يمكن القول أن حالة فرض إرادة محور على الآخر هو أمر غير وارد في الوقت الحاضر وفي المد القريب حيث تسيطر الفكرة الصفريّة على كلي الطرفين وهو ما ينعكس على حالة التوازن الدولي والإقليمي في الشرق الأوسط.

(٩) صلاح عبدالله، مصدر

سبق ذكره، ص ١٧٦ .

٢ - يتساوى قوام القوة العسكرية لكلا طرفي الصراع في الشرق الاوسط فهناك وجود عسكري اميركي كما ان هناك وجود عسكري روسي اضافة الى الوجود البحري الصيني والذي يعني استبعاد فكرة سيطرة محور او تحالف على الاخر. فكلا الطرفين يخشى الانجرار الى حرب إقليمية ذات مشاركة عالمية، بالإضافة الى شبه التوازن العسكري الإقليمي الذي يجتاح الشرق الاوسط.

٣ - تتجه الولايات المتحدة بثقلها الاستراتيجي الى الاقليم الأكثر حيوية في العالم وهو إقليم شرق آسيا، حيث عدلت الولايات المتحدة سلم اولوياتها الاستراتيجية من خلال وضع إقليم شرق اسيا بالدرجة الاولى بدلاً من الشرق الاوسط وهذا يعني استبعاد فكرة قيام الولايات المتحدة بتحشيد التحالف الإقليمي لمواجهة التحالف الروسي والذي سوف يؤدي الى ضبط حركة التوازن الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط^(١٠).

واخيراً يمكن القول أن سيناريو ضبط حالة التوازن الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط بنشوب تحالف قوى في المنطقة هو أمر غير متوقع الحصول في الأمد القريب ولكن يمكن أن يتحقق هذا السيناريو في الأمد المتوسط وذلك لاعتبارات عدة أولها عدم وجود قوة عالمية قادرة على تشكيل تحالف يضبط سير التوازن الإقليمي. فالولايات المتحدة تتبع استراتيجية الهيمنة بالشراكة من خلال القيادة من الخلف بواسطة الحلفاء الإقليميين فضلاً عن توجهاتها الشرق آسيوية. أما بخصوص روسيا فهي غير قادرة على تحمل هذا العبء الكبير بسبب مقوماتها المحدودة من القوة، أما الصين فهي قوة عالمية غير مستعدة للإنغماس المباشر في صراعات الشرق الاوسط لاعتباراتها الاستراتيجية.

المحور الخامس: سيناريو ضبط حالة التوازن الدولي والإقليمي

في الشرق الاوسط بقيام تحالفين اقليميين

ينطلق هذا السيناريو من فرضية مفادها أن ضبط حالة التوازن الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط بقيام تحالفين اقليميين يضم معظم القوى الإقليمية الفاعلة والقوى العالمية الحاضرة، ففكرة هذا السيناريو هي اكثر مثالية من ان تكون واقعية حيث تدور حول قيام توازن اقليمي ودولي في نفس الوقت من خلال توازن القوى المرغوب فيه من قبل القوى الفاعلة يضم كلاً من روسيا وحلفائها والولايات المتحدة الأميركية وحلفائها. حيث تعتمد هذه القوى المتحالفة على الإبقاء على حالة التوازن حاضراً في تفاعلاتها الإقليمية في الشرق الاوسط، فكل طرف يتعامل مع الطرف الآخر باستراتيجية لا تتخطى حدود التوازن المرسوم بين الطرفين، كما إن فكرة التوازن هذه تعتمد على استراتيجية اقليمية يتفق عليها كلا الطرفين وهو ما يعطي حالة من الثقة الاستراتيجية بين كلا التحالفين والذي يعني الاستمرار في ضبط حالة التوازن الإقليمي والدولي في الشرق الاوسط ويمكن لهذا التوازن ان ينعكس بصورة ايجابية على بعض القضايا الخلافية في الساحة الدولية.

(١٠) صلاح عبدالله،
مصدر سبق ذكره،
ص ١٥٤ .

ويمكن ان نتطرق الى اهم المؤشرات الدافعة باتجاه هذا السيناريو وهي :

١ - استمرار حالة الانقسام والتشرذم التي تعصف بالشرق الاوسط والتي انعكست بشكل سلبي على حركة العلاقات الاقتصادية والتنمية نتيجة استفحال الصراعات الإقليمية والعالمية والتي أثرت حتى على القوى الدافعة بالصراع. وبالتالي تدرك اليوم بعض القوى في المنطقة أهمية استرجاع التوازن المفقود من خلال ترتيب صيغة توازنية تعتمد على الاتفاق الجماعي بين كلا الطرفين من اجل وقف إمداد دوائر الصراع واللجوء الى ضبط حركة التوازن الإقليمي والدولي باستراتيجية توافقية^(١١).

٢ - وجود محورين مختلفين في الرؤى والتوجهات الاستراتيجية وهو احد اسباب انعدام التوازن الاستراتيجي في اقليم الشرق الاوسط. ولكن الحسنة الوحيدة لهذه النقطة هي وجود محورين يمكن لهما ان يرتبا صيغة توازنية في ما بينها من خلال الاتفاق الجماعي على وضع بنود ترسم الصيغة التوازنية لمرحلة ما بعد التصارع. فالنقطة الجوهرية لقيام هذا السيناريو هو وجود تحالفين يسودان المنطقة رغم وجود بعض التحالفات الفرعية قليلة التأثير على مجريات الأحداث في الشرق الاوسط.

٣ - رغبة القوى العالمية بالاشتراك في تحالفات استراتيجية يمكن لها التأثير غير المباشر على مجريات الاحداث في الشرق الاوسط. فرغبة الولايات المتحدة الأميركية على القيادة من الخلف من خلال الاشتراك في تحالفات اقليمية توفر نوعاً من المرونة الاستراتيجية للتوجه نحو نوع من التوافق الاستراتيجي مع الطرف الاخر الذي يمثله الطرف الروسي وحلفاؤه. فالرغبة الروسية في الاتفاق على صيغة توازنية هي اقوى من غيرها فهي اليوم في موقف دفاعي أكثر منه هجومي وبالتالي فإن قيام هكذا تحالفات توازنية تعتمد على الرغبة الثنائية بالإضافة الى سيادة حالة من الثقة المتبادلة بين الطرفين.

اما نواقض هذا السيناريو فتتمحور حول الاتي:

١ - اشتداد جبهة الصراع الإقليمي والدولي في الشرق الاوسط بين المحور الأميركي وحلفائه من جهة وبين المحور الروسي وحلفائه من جهة أخرى. لا يوجد نية حقيقية لهذين المحورين بالاتجاه نحو التوافق والتصالح لإيجاد صيغة من التوافق المشترك بين الطرفين والاتجاه نحو تشكيل تحالف توازني، وبالتالي ان مؤشرات الصراع في المنطقة تنعكس بشكل سلبي على رؤية تشكيل تحالف توازني في منطقة الشرق الاوسط.

٢ - إن مجرد إنقسام القوى العالمية والإقليمية في الشرق الاوسط الى محورين متناقضين يعني استبعاد فكرة التوازن في علاقات الطرفين. فالانقسام الروسي - الأميركي يمثل بؤرة توتر الصراع الدائمة في المنطقة والذي يغذي الصراعات والانقسامات الإقليمية وبالتالي انعدام فرصة التوجه نحو التحالف التوازني في الشرق الاوسط.

٣ - أزمة إنعدام الثقة بين الاطراف المتنازعة والتي تشكل عامل قلق بين القوى المنقسمة مما

(١١) ثامر سعيد
الناصرى، الصراعات
الاقليمية في الشرق
الاطوسط، ط١، دار النفائس
للطباعة والنشر، القاهرة،
٢٠١٤، ص٢٧٦ .

يستدعي اتساع دوائر الصراع بين الأطراف وهذا يعني انعدام توجه كلا الطرفين الى الاتجاه نحو التحالف التوازني الذي يضم تحالفين متوافقين في الرؤى والاهداف في المنطقة(١٢).

وأخيراً يمكن القول إن سيناريو ضبط حالة التوازن الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط بقيام تحالفين اقليميين، أمر مستبعد الحصول في الامد القريب والمتوسط. حالة الشرق الاوسط اليوم لا تتوافق مع فكرة قيام تحالف توازني يضم كلاً من الولايات المتحدة ومحورها، وروسيا ومحورها. ففكرة هذا السيناريو تنطلق من افتراضات مثالية في تفسير واقع الأحداث الإقليمية في الشرق الاوسط وبالتالي لا تنطبق رؤى هذه الفكرة على الواقع الميداني في المنطقة.

المحور السادس: ضبط حالة التوازن الإقليمي والدولي

في الشرق الاوسط بقيام شبه التوازن الجزئي

تنطلق فرضية هذا السيناريو من فكرة مفادها إن ضبط حالة التوازن الإقليمي والدولي في الشرق الاوسط يتم بقيام شبه توازن جزئي بين القوى الفاعلة اقليمية منها وعالمية. فتتمحور حول اتجاه القوى المتصارعة في المنطقة الى ايجاد نوع من شبه التوازن الجزئي والذي يعني دخول الشرق الاوسط الى حالة من شبه التوازن والتي تقوم على أساسها صراعات اقليمية محجمة بإطار جغرافي معين بحث تتفق عليه جميع اطراف الصراع. فمجرد الاتفاق بين الاطراف يعني توجهها نحو شبه التوازن الجزئي، والذي يعني ايضاً الاتفاق على حالة توازن في إقليم داخل الشرق الاوسط دون الآخر. كما إن هذه الفكرة يمكن تقويمها في الإقليمية التي تستحوذ على اكثر عدد من الدوائر التصارعية كما في الشرق الاوسط الذي يعني كثرة الدوائر التصارعية فيه.

ويمكن ان نتطرق الى أهم المؤشرات الدافعة باتجاه هذا السيناريو وهي :

١ - إستحواذ منطقة الشرق الاوسط على العدد الأكبر من الدوائر التصارعية والتي تعني إمكانية قيام أطراف الصراع بإيجاد نوع من حالة شبه التوازن الجزئي بين القوى المتصارعة. فكلما كان هناك اكثر من دائرة للصراع الدولي والإقليمي كانت هناك فرصة كبيرة لإيجاد هكذا نوع من شبه التوازن الجزئي من خلال الإتفاق على توازن في دائرة ما والتصارع في دائرة اخرى في الإقليم ذاته.

٢ - القنوات الدبلوماسية التي طالما تواجدت توجد معها امكانية نشوب حالة شبه التوازن الجزئي، واليوم هناك العديد من قنوات التفاوض الدبلوماسية بين أطراف النزاع، فلا يوجد إنقطاع تام للإتصال بين أطراف الصراع في كافة الدوائر، ورغم الطابع الصفري لشكل الصراعات القائمة في الشرق الاوسط فلا زال هناك إتصال مباشر ونقاط حوار وبوادر انفراج لبعض الدوائر التصارعية في المنطقة(١٣).

(١٢) ثامر سعيد الناصري، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٤ .
(١٣) المصدر السابق.

٣ - المناورة الإستراتيجية هي إحدى الدوافع الكبيرة لحث أطراف الصراع للتخلي عن بعض مواقفهم في دائرة ما للصراع من أجل دعم الدائرة الأخرى. فعامل التكتيك له حضوره من أجل التمسك بموقف دون آخر من أجل ضبط إيقاع التأثير والموقف لدائرة أكثر أهمية من الأخرى، حيث تتفاعل دوائر الصراع القائم في المنطقة في ما بينها من خلال الشد والجذب بين الأطراف والذي ينعكس بشكل إيجابي نحو إيجاد صيغة توازنية لبعض الدوائر التصارعية دون الأخرى مما ينشئ صيغة من شبه التوازن الجزئي في الشرق الأوسط.

أما نواقض هذا السيناريو فتتمحور حول الآتي:

١ - إن حالة شبه التوازن الجزئي بين القوى الفاعلة في إقليم الشرق الأوسط هي حالة هشة من الناحية الجيوأمنية. فإمكانية التخلخل وإعادة الصراع فيها أمر وارد وغير مستحيل، فلا يمكن التعويل على هكذا نوع من التوازن لضبط حركة التوازن والصراع في منطقة حساسة من العالم كمنطقة الشرق الأوسط والتي تعاني أصلاً من تصدعات أمنية خطيرة.

٢ - يوصف هكذا نوع من التوازن بصيغة مؤقتة وغير دائمة لوجود عامل المناورة الإستراتيجية السريعة من خلال إعادة الصراع مرة أخرى الى نفس الدائرة المتفق عليها، فهذا النوع من التوازن يستخدم كأسلوب للمناورة الزمنية وكسب الوقت من أجل تأهيل الامكانيات والرد في الوقت المناسب، وبالتالي هو أسلوب مؤقت لا يمكن الإعتماد عليه بشكل دائم.

٣ - من خلال دراسة تفاصيل هذا التوازن لا يمكن أن تنطبق عليه مقاييس التوازن الاستراتيجية بقدر ما هو عامل للمناورة والتفاوض الاستراتيجي حيث تقتضي ضرورات بعض القوى ان تلجأ الى التخلي عن صراع من أجل التأثير على صراع آخر أكثر أهمية من الأول، كما يعاني شبه التوازن الجزئي من ضعف الصيغة الجيوأمنية التي تمثل العماد الاستراتيجي لأي توازن يقوم.

وأخيراً يمكن القول أن سيناريو ضبط حالة التوازن الإقليمي والدولي في الشرق الأوسط من خلال قيام شبه التوازن الجزئي هو أمر وقع في الوقت الحاضر. فمن خلال دراسة الأحداث وحيثيات دوائر الصراع الدولي والإقليمي في المنطقة نجد ان هناك شبه توازن جزئي يسود المنطقة فهناك دوائر صراع متفق عليه من قبل الدول المتصارعة على ان يكون عليه حالة من شبه التوازن الجزئي في حين هناك دوائر أخرى تعاني من تفشي الصراع الإقليمي والدولي عليها.

المبحث الثاني

مستقبل الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط

يندرج مستقبل الصراع الدولي في الشرق الاوسط تحت مؤثرات داخلية واقليمية وعالمية حيث باتت ظاهرة الصراع الدولي ترسم مستقبل معالم المنطقة وشكل تكوين العلاقات السياسية الدولية. فمستقبل الصراع يتحدد مفهومه وفق معطيات البيئة الداخلية ومخرجات المؤثرات الخارجية، كما يصعب إيجاد سيناريو واضح يوصف شكل التفاعلات التصارعية بشكل واضح المعالم وذلك لكثرة الأحداث والمتغيرات العالمية التي تعصف في المنطقة بالإضافة الى كثرة اللاعبين الدوليين والإقليميين، ويمكن التطرق وتوصيف شكل ومستقبل الصراع في الشرق الاوسط من خلال السيناريوهات المستقبلية التي تحدد شكل معالم الصراع لفترة لا تتجاوز اكثر من العشر سنوات القادمة وهي كالاتي:

المحور الاول: سيناريو انحلال وتلاشي ظاهرة الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط

ينطلق هذا السيناريو من فرضية قوامها أن الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط متجه إلى طريق الإنحلال والتلاشي النهائي، واتجاه المنطقة نحو العلاقات السلمية والتعاون والتعاقد بين القوى الإقليمية المتصارعة. كما ينطلق هذا السيناريو من فرضية التعاون الدولي في الشرق الاوسط والتوقف عن الصراع والتناحر بين القوى العالمية في المنطقة، وبالتالي أن السلام والإستقرار الذي تقتضيه فرضية هذا السيناريو يبني على أساس السلام الذي ترسمه القوى العالمية في الشرق الاوسط والذي ينعكس بشكل مباشر على شكل الصراع، ومن هنا يمكن أن نتطرق الى أهم المؤشرات الدافعة باتجاه هذا السيناريو وهي :

١ - إقتناع بعض القوى الإقليمية والعالمية بأن لا جدوى من الصراع والتناحر في المنطقة، فقد اتخذت القوى الإقليمية والعالمية من الحروب التي عصفت بالشرق الاوسط مثلاً مخيفاً لها فقد كلفت الحرب العراقية الايرانية الشيء الكثير لكل من الدولتين بالإضافة الى إرهابات حروب الولايات المتحدة في الآونة الاخيرة في افغانستان والعراق والتي اثرت في مكانة الولايات المتحدة في العالم.

٢ - التكلفة الإقتصادية والعسكرية وحتى السياسية التي سببها الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط، فالتبعات الاقتصادية والعسكرية التي انعكست بشكل سلبي على القوى التي دخلت في حروب مباشرة تجعل من القوى الإقليمية العالمية تنفر من التدخل العسكري المباشر في ما بينها وبالتالي فإن هذا النفور والحذر من هذه القوى يمكن ان يؤدي الى انحلال الصراع القائم في منطقة الشرق الاوسط(١٤).

٣ - إنتصار أحد محاور الصراع في المنطقة على الآخر والذي سوف يؤدي بشكل طبيعي

(١٤) صباح عبدالكريم، التوازن والصراع في الساحة الإقليمية، ط١، دار التيسير للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٤، ص٢٤٢ .

الى انحلال الصراع وتلاشيه، وبهذه الحالة يمكن ان يتلاشى الصراع بشكل ديناميكي وسلس والذي يعني فرض إرادة أحد الأطراف على الاخر مما يعني رسم شكل دائرة التنازع بشكل منفرد والذي يؤدي بالصراع الى الإنحلال والتلاشي بشكل كلي .
أما نواقض هذا السيناريو فيمكن إجمالها بالآتي:

- ١ - إنعدام أي بوادر ومؤشرات لانحلال الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط.
- ٢ - إستفحال ظاهرة الصراع الدولي والإقليمي في المنطقة وانتشار رقعة التصارع بين الأطراف المتناحرة.
- ٣ - إنتشار ظاهرة الأحلاف الإقليمية والدولية التخندقات للتصارع والتصادم بين القوى العالمية والإقليمية.
- ٤ - إتساع الأزمات الإقليمية في الشرق الاوسط واتساع التصارع والتناحر بين الاطراف المختلفة.

وأخيراً يمكن القول أن سيناريو انحلال الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط وهو غير محتمل الحصول في الأمد القريب والبعيد، لاعتبارات تتعلق بمؤشرات تزايد وتصاعد وتيرة الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط على عدة جبهات تمتد من سوريا والعراق وصولاً الى اليمن والخليج وفلسطين ولبنان.

المحور الثاني: سيناريو انحسار ظاهرة الصراع الدولي

والإقليمي في الشرق الاوسط

يتطرق هذا السيناريو من فرضية انحسار ظاهرة الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط، حيث يفترض بأن الصراع في المنطقة آيل الى الانحسار الجزئي وتقلصه دون إنحلاله وتلاشيه، فأمر تقلص الصراع الدولي والإقليمي يعود إلى طبيعة التوازن بين القوى الفاعلة وطبيعة الصراع القائم نفسه. فهناك صراعات يمكن أن تتقلص بسبب حيثيات الصراع لا تتمتع بأهمية إستراتيجية للقوة المتصارعة عليها. فالقضايا المصيرية والحساسية لا يمكن ان يتم التنازل عنها وبالتالي فإن هذا السيناريو ينطبق مع الصراعات غير الحساسية والتي يمكن التفاوض عليها ويمكن أن تحل بشكل دبلوماسي، فهذا السيناريو يتوقع بأن ازمات الشرق الاوسط سوف تتجه نحو التلاشي والتقلص دون الانحلال من خلال اتجاه القوة الإقليمية والعالمية نحو المفاوضات والأسلوب الدبلوماسي لاقتسام المصالح في المنطقة. وبالتالي يمكن أن نتوقف عند أهم النقاط والمؤشرات المؤيد لفرضية هذا السيناريو في الشرق الأوسط بالآتي:

- ١ - إقتناع بعض الأطراف الإقليمية والدولية بضرورة الحوار والتفاوض من اجل الحصول على المكتسبات الإستراتيجية، فالتبعات السلبية التي نجم عنها الصراع الدائر في سوريا والعراق واليمن انعكست على داخل القوى الإقليمية في المنطقة، خصوصاً في مجال

الصراع بين الطوائف الداخلية والذي بدأ ينتشر ويضرب القوى الإقليمية المتصارعة كإيران وتركيا والسعودية.

٢ - عدم دخول القوى العالمية والإقليمية بحروب مباشرة في ما بينها في المنطقة والاعتماد على الوكلاء المحليين وهو ما يفسر نفور هذه القوى من اللجوء الى الحرب المباشرة للحصول على مصالحها الإستراتيجية، حيث تخشى جميع القوى المتصارعة من دخول في حرب مفتوحة والتي تعني الكثير من الخسارة العسكرية والاقتصادية والاستراتيجية^(١٥).

٣ - الانعكاسات السلبية التي تسبب بها الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط، والذي نجم عنه آثار خطيرة عصفت بالأوضاع الإقليمية نحو الخطر، وتخوف بعض القوى الإقليمية بضرورة الكف عن الصراع والتنافس والإتجاه نحو التوازن والتفاوض. اما نواقض هذا السيناريو فيمكن تحديدها بالآتي:

١ - من خلال متابعة مجريات الصراع في الشرق الأوسط يمكن القول أن الاحداث في المنطقة تتطور نحو المزيد من التأزم والذي يعني المزيد من الصراع والازمات الإقليمية.

٢ - ان خارطة الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الأوسط والتي يمكن توصيفها بالصراعات الاستراتيجية هي بالحقيقة لا تقبل التنازل ولا التفاوض السهل بين الاطراف المتناقضة فأطراف الازمة السورية لا أحد منهم يرغب بالتنازل للطرف الثاني وكذلك الحال في القضية الفلسطينية والازمة اليمنية أيضاً.

٣ - إن الاطراف الدافعة للصراع وتحديداً القوى العالمية (الولايات المتحدة وروسيا) تدفع بالوكلاء نحو المزيد من التصادم والتصارع في ما بينهم، اي أن مصالح القوى العالمية تقتضي دون انحسار الصراع فهي تفتح دوائر الصراع في الشرق الاوسط حسب مصالحها وتكتيكاتها الاستراتيجية في المنطقة.

واخيراً يمكن القول أن سيناريو انحسار ظاهرة الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط هو أمر غير وارد في المستقبل القريب والبعيد أيضاً، فالأطراف الإقليمية والعالمية عاقدة العزم على عدم التنازل والتراخي أمام الطرف الآخر وهو ما يعني استبعاد هذا السيناريو والذي يمثل تفسير مستقبلي مثالي لمجريات الاحداث على الساحة الإقليمية.

المحور الثالث: سيناريو بقاء ظاهرة الصراع الدولي

والإقليمي في الشرق الاوسط كما هي عليها الان

ينطلق هذا السيناريو من فرضية قوامها ان ظاهرة الصراع الدولي في منطقة الشرق الاوسط سوف تبقى كما هي دون اي تغيير في شكل الصراع القائم أو مظهره، ويتمحور هذا السيناريو من حالة من التوازن العالمي بين القوى. فرغم ان الولايات المتحدة تعتبر الدولة الاقوى في العالم إلا أنها بدأت في التراجع مع ظهور قوى عالمية تزاحمها على

(١٥) صباح عبدالكريم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٣.

الزعامة والنفوذ العالمي كالصين وروسيا ومجموعة دول البريكس. وعلى صعيد الصراع في الشرق الأوسط فإن دائرة الصراع سوف تشهد حالة من عدم التغيير وبقاء الأوضاع على ما هو علي نتيجة وجود قوى عالمية مزاحمة للولايات المتحدة في نفوذها الإقليمي. فحالة عدم التغيير في الصراع الإقليمي والدولي في المنطقة تنبع من الركود الاستراتيجي الذي يعصف بالنظام الدولي، فلا يوجد هناك تغييرات جذرية يمكن لها ان تغير في شكل ملامح النظام الدولي والذي سينعكس على دائرة الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الأوسط، وانطلاقاً من أساس هذه الفرضية يمكن تحديد دواعم هذا السيناريو بالآتي:

١ - إن حالة النظام الدولي التي تسود السياسة الدولية تعاني من حالة من الركود الاستراتيجي أي انعدام وجود قوة خارجة قادرة على اللحاق والتغيير والتأثير القوي على حالة الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الأوسط.

٢ - الإتفاق الفردي لجميع أطراف دائرة الصراع في الشرق الأوسط بضرورة الإبقاء على حالة الصراع الدائر والحذر من الانجرار إلى التغيير الكبير والمؤثر والذي يؤدي الى رد فعال قوي من الطرف الآخر والذي يمكن ان يؤدي الى انتشار ظاهرة الصراع ودخول حرب كبرى مفتوحة بين جميع اطرف الصراع^(١٦).

٣ - التوازن النسبي لبعض قوى الشرق الأوسط والذي فرض نوعاً من حالة الاستقرار الجزئي والذي أدى الى إبقاء دائرة الصراع في الشرق الأوسط في مكانها دون أن تتوسع بالإضافة الى إبقاء شكل الصراع على حالة الصراع بالوكالة.

٤ - التقييم العاقل والحذر للقوى العالمية والإقليمية بأن أي تغيير في دائرة الصراع في الشرق الأوسط سوف يكون له عواقب إقليمية وعالمية كبيرة وبالتالي يتفق جميع الاطراف على الإبقاء على حالة الصراع دون المساس بها.

أما نواقض هذا السيناريو فتتحدد بالآتي:

١ - تحاول الولايات المتحدة أن تغذي الصراعات الإقليمية في المنطقة من أجل ألا ينعكس هذا على مكانتها الريادية في النظام الدولي وبالتالي فإنه كلما كانت الصراعات أوسع واكبر استطاعت ان تخفف الضغوط الاستراتيجية عليه من قبل الدول المزاحمة لها وفي مقدمتها الصين وروسيا.

٢ - الدول الإقليمية الراعية للصراع الإقليمي في المنطقة غير قانعة بمكانتها الإقليمية في المنطقة وهي بالتالي تحاول ان توسع من دائرة الصراع من اجل الحصول على بعض المكاسب الاستراتيجية لها وبالتالي تنعكس هذه التوجهات على جمود ظاهرة الصراع وتؤدي الى تطوره وانتشار رقعته^(١٧).

٣ - المعادلة الصفرية التي تسود بين علاقات القوى الإقليمية حيث انعدام الثقة والذي شكل صراعاً شديداً للهجة إنعكس بشكل سلبي على تطور ظاهرة الصراع في المنطقة.

(١٦) سميع بدر الكعبي،
الدور الإيراني الجديد في
الشرق الأوسط، ط١، دار
العالم للطباعة والنشر،
الجزائر، ٢٠١٠، ص٧٣ .
(١٧) سميع بدر الكعبي،
مصدر سبق ذكره،
ص١٤٧ .

فكل طرف لا يرغب بالتنازل للطرف الآخر وبالتالي هذه الأطراف ساهمت وسوف تساهم بافتعال المزيد من الصراعات.

وأخيراً يمكن القول أن سيناريو بقاء ظاهرة الصراع بين القوى العالمية الإقليمية في الشرق الاوسط هو أمر وارد في الأمد القريب لاعتبارات تتعلق بطبيعة المتغيرات الدولية المحيطة بالصراع القائم في المنطقة، فكل الدلائل تشير الى استمرارية الصراع وإبقاء الأوضاع الإقليمية على ما عليها الآن وبالتالي فإن فرضية هذا السيناريو تتمتع بقبول من قبل الباحث نظراً لتوافق نظرة التحليل الاستراتيجي مع مقتضيات الأوضاع الإقليمية والدولية.

المحور الرابع : سيناريو انتشار ظاهرة الصراع الدولي

والإقليمي في الشرق الاوسط

ينطلق هذا السيناريو من فرضية قوامها أن ظاهرة الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الأوسط تتجه نحو الانتشار والتوسع في الاقليم وخارجه، حيث تستمد دوافع هذا السيناريو من مقتضيات البيئة الإقليمية والدولية والتي تعاني من حالة من التشنج والتصارع بين القوى الإقليمية والعالمية. النظام الدولي في الوقت الحاضر تعاني إنعدام استقرار نتيجة التراجع الجزئي للولايات المتحدة الأميركية وصعود قوى عالمية أخرى تحاول أن تزاحم الولايات المتحدة على المكانة والريادة والذي ينعكس بشكل سلبي على ظاهرة الصراع في المنطقة والذي يعني إتجاه الصراع في الشرق الاوسط الى أبعد من المنطقة. فالتضارب بالمصالح بين القوى العالمية والإقليمية على الصعيد الدولي يدفع بالصراع الى الانتشار من خلال فتح ساحات الصراع على مختلف الاقاليم الاستراتيجية من العالم، وبالتالي فإن هذا السيناريو ينطلق من المدرسة الواقعة في تفسير شكل العلاقات الدولية الحالية وتفسير حالة السياسة الدولية التي تتجه نحو المواجهة المباشرة، اي أن منطقة الشرق الاوسط تتجه نحو توسيع في رقعة الصراعات لتمتد إلى أبعد من هذا الاقليم، ويمكن الاستناد الى دواعم هذا السيناريو وهي كالآتي:

- ١ - إشتداد حالة الصراع بين القوى العالمية المتنافسة على الساحة العالمية وخصوصاً بين روسيا من جانب والولايات المتحدة من جانب آخر. حيث تثير حالة التشنج بين هذه القوى الى تفاقم ظاهرة الصراع الدولي بين القوى المتصارعة والذي ينعكس بشكل كبير على انتشار ظاهرة الصراع الى أقاليم اخرى استراتيجية من العالم غير اقليم الشرق الاوسط.
- ٢ - تفاقم حالة الصراع في منطقة الشرق الاوسط وانتشارها الى أكثر من دولة حيث انتشر من افغانستان والعراق الى سوريا واليمن ولبنان، ومن خلال ذلك يمكن القول ان ظاهرة الصراع تنتشر إلى العمق الإقليمي في المنطقة بالإضافة إلى توجيهها الى خارج اقليم الشرق الاوسط(١٨).

(١٨) شامل الزغبى، النظام الدولي الجديد الملامح والمتغيرات، ط١، دار البيروق للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٢، ص٢٥٩.

٣ - يمكن القول أن الازمة الاوكرانية هي دليل اخر على ان ظاهرة الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط انتشرت الى الأقاليم الاستراتيجية الأخرى من العالم، حيث انعكست الأوضاع في الشرق الاوسط بشكل سلبي على انتشار الصراع الذي عصف بإقليم شرق أوروبا.

٤ - الحالة الإنتقالية التي تعصف بتركيبة النظام الدولي. فالإرهابات التي وقعت بها الولايات المتحدة نتيجة حروبها في العراق وأفغانستان نجم عنها ظهور قوى عالمية تطمح بمزاحمة الولايات المتحدة على سلم النفوذ والريادة العالمية، وبالتالي فإن القوى أنفة الذكر تدرك أهمية الصراع كمخرج لتحديد قوة القوى العالمية ومكانتها الجديدة في النظام الدولي، اي إن القوى العالمية تجعل من الصراع أداة لتبوء مكانتها في النظام الدولي. اما نواقض هذا السيناريو فتتحدد بالآتي وهي:

١ - تعد منطقة الشرق الاوسط بمثابة منطقة رخوة من الناحية الجيوأمنية، اي أنها تعاني من حالة من الخلل في منظومة الأمن الاستراتيجي وبالتالي فإن حالة الصراع الدولي التي تعيشها المنطقة هي نتيجة داخلية أكثر منها خارجية، وبالتالي فإن مسألة انتشار الصراع من منطقة الشرق الاوسط هو أمر ضعيف الحصول.

٢ - بعض القوى العالمية تستبعد فكرة إستحصال الصراع خارج منطقة الشرق الاوسط لأسباب تتعلق بانعدام وجود قوى وكيلة تتحمل عناء الصراع والحروب الثقيلة، وبالتالي فإن ظاهرة الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط هي قرار داخلي إقليمي قبل أن يكون قرار خارجي فالقوى الإقليمية الشرق أوسطية هي التي تتجه نحو الإنجرار الى الحرب والصراعات بدفع من القوى الإقليمية.

٣ - تخوف القوى العالمية من الإنجرار الى مستنقع الحروب المباشرة فتفضل حصر الصراع الدائر بينها في مناطق محددة من منطقة الشرق الاوسط، حيث تحذر الولايات المتحدة وروسيا والصين والقوى الأوروبية من الإنجرار الى حرب بشبية بحرب العراق وأفغانستان والتي سوف تنعكس سلباً على مكانة هذه القوى في النظام الدولي^(١٩).

ويمكن القول أن سيناريو انتشار ظاهرة الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط هي محتملة الحصول في الامد القريب والمتوسط وذلك لتقارب الرؤى مع مخرجات التفاعل الدولي على الساحة الإقليمية والدولية. فالبيئة الدولية تعاني من انقسام واضح بين روسيا وحلفائها والولايات المتحدة الأميركية وحلفائها، وبالتالي فإن احتمال نشوب صراع في اي منطقة خارج اقليم الشرق الاوسط هو احتمال وارد الحصول في اي وقت.

المحور الخامس: إنتقال ظاهرة الصراع الدولي والإقليمي من الشرق الاوسط

يتمحور هذا السيناريو من فرضية مفادها أن ظاهرة الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الأوسط تتجه نحو الإنتقال من منطقة الشرق الاوسط الى مناطق وأقاليم اخرى. فالصراع

(١٩) شامل الزغبى،
مصدر سبق ذكره،
ص ١٦٤ .

الدولي في المنطقة يتجه نحو الإنحلال منها والانتقال الى أقاليم أكثر أهمية من الشرق الاوسط، حيث تتزاحم القوى العالمية على مناطق اكثر اهمية من الشرق الاوسط كمنطقة شرق آسيا التي اصبحت منطقة تزام استراتيجي بين أميركا والصين وروسيا والقوى الإقليمية المتواجدة هناك، بالإضافة الى منطقة اوربا الشرقية والتي باتت تحتل اهتمام القوى العالمية المحركة لأغلب الصراعات الإقليمية وبالتالي فإن الأهمية الإستراتيجية لإقليم الشرق الاوسط بدأت تتزحزح من اهتمام القوى الكبرى وهو ما يفسر لجوء أميركا الى التوجه نحو منطقة شرق آسيا والتقليل من إنغماسها في ملفات المنطقة، ومن هنا يمكن التطرق الى أهم الدواعم والمؤشرات الدالة على صحة هذا السيناريو وهي كالآتي:

١ - ظهور اقاليم استراتيجية اكثر اهمية من اقليم الشرق الاوسط، حيث تتجه بعض القوى العالمية على التصارع نحو اقاليم اخرى وبالتالي يمكن ان ينتقل الصراع من الشرق الاوسط الى هذه الاقليم بسبب إنعدام الأهمية الإستراتيجية لإقليم الشرق الاوسط والذي سينعكس بشكل كبير على دوائر الصراع في المنطقة من خلال إنتقال هذه الصراعات الى دوائر اخرى أكثر أهمية.

٢ - إتساع بؤر الصراع في السياسة الدولية الذي يعني لفت الأنظار عن الصراعات الإقليمية والدولية في الشرق الاوسط، والاتجاه نحو افتعال صراعات جديدة في مناطق اخرى لضرورات إستراتيجية تتعلق بحسابات القوى العالمية ومصالحها. بالتالي أن إتساع بؤر الصراع خارج اقليم الشرق الاوسط يعني انتقال الصراع من دوائر الازمات الإقليمية الى دوائر جديدة خارج المنطقة (٢٠).

٣ - إن مسألة انتقال الصراع خارج إقليم الشرق الاوسط تتعلق بأهمية دوائر الصراع نفسها، اي كلما قلت أهمية المسألة أو القضية المتصارع عليها كلما كانت فرصة انتقال الصراع خارج إقليم الشرق الاوسط كبيرة فعامل الأهمية الاستراتيجية للصراع يلعب دوراً كبيراً في انتقال الصراعات من منطقة الى اخرى.

أما نواقض هذا السيناريو فتتحدد بالاتي:

١ - ان حالة الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط لا يمكن لها الإنتقال بسهولة دون عواقب تأخر تلاشي حالة الصراع بين الخصوم، بمعنى أن الانتقال لا يعني انحلال الصراع من مكانه السابق وبالتالي حتى اذ ظهرت صراعات دولية واقليمية في اقاليم اخرى من العالم هذا لا يعني انعدام حالة الصراع في المنطقة.

٢ - من خلال دراسة دوائر الصراع الإقليمية والدولية في الشرق الاوسط يمكن القول أن هذه الدوائر لا تقبل الحال بسرعة كما أنها لا تقبل التفاوض على حيثياتها الإستراتيجية فالصراعات الإقليمية الدائرة اليوم هي صراعات حساسة وبالتالي أطراف الصراع لا نية لهم بحل هذه الصراعات بسهولة وسلاسة.

٣ - لا زالت منطقة الشرق الاوسط تتمتع بأهمية استراتيجية كبيرة لدى القوى العالمية المتصارعة فكونها منطقة جيواستراتيجية عالمية تمتلك أيضاً مخزون من الطاقة تعتمد عليه أغلب القوى الكبرى في العالم وبالتالي، من المستحيل ان تترك القوى العالمية إهتماماتها الاستراتيجية في الشرق الاوسط، وهذا يعني استمرار ظاهرة الصراع الدولي في المنطقة بسبب تصارع القوى العالمية مع وكلائها الإقليميين من أجل اقتسام النفوذ والمصالح في ما بينها.

ويمكن القول أن سيناريو انتقال ظاهرة الصراع الدولي والإقليمي من الشرق الاوسط وهو أمر محتمل الحصول في الأمد البعيد حيث أن طبيعة الأحداث الدولية تقتضي الانفتاح على كل الخيارات، فيمكن أن ينتقل الصراع الدولي من الشرق الاوسط. ولكن اذا توفرت الظروف الملائمة والتي تجعل من المنطقة طارئة للصراعات الدولية فإن هذا الاحتمال وارد ولكن ليس في الأمد القريب ولا المتوسط .

المحور السادس: تطور ظاهرة الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط

تنطلق فرضية هذا السيناريو من فكرة مفادها ان ظاهرة الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط تتجه نحو التطور أي اتخاذها وسائل اخرى غير الوسائل المستخدمة في العملية التصارعية بين الاطراف المتناحرة، حيث يتجه الصراع الدولي في المنطقة إلى اتخاذ وسائل مختلفة من خلال تطور الظاهرة التصارعية نفسها. فعلى سبيل المثال كانت الوسائل التصارعية في منطقة الشرق الاوسط تعتمد على الوسائل الأيديولوجية التي تتعلق بالقومية العربية حيث كانت دوائر الصراع مع كل من ايران واسرائيل تنتهج القومية كوسيلة لتفعيل الصراع وجذب الانصار بين الخصوم المتفرقة، أما اليوم فالظاهرة التصارعية المنتشرة في اقليم الشرق الاوسط يتمحور حول الدين والطائفة الدينية كوسيلة لتفعيل الصراع بين الأطراف. وبالتالي يفترض هذا السيناريو ان الظاهرة التصارعية يمكن ان تتطور وتتخذ اشكال مختلفة عمّا هي عليه الان فيمكن ان تكون الصراعات الدولية والإقليمية ذات وسائل إقتصادية أو غيرها من الوسائل لتفعيل الصراع القائم بين القوى المتناحرة في المنطقة، ومن هنا يمكن الاستناد الى دواعم هذا السيناريو وهي بالآتي:

١ - التطور القائم بظاهر الصراع الدولي والإقليمي في المنطقة، حيث اتخذت ظاهرة الصراع في المنطقة منحنيات مختلفة بدءاً بالقومية التي كانت محرك الصراع في المنطقة مع ايران واسرائيل في العقود السابقة وبعد دخول القوات الأميركية إلى افغانستان والعراق اتجهت دوائر الصراع الى تبني الأيدولوجية الدينية كمحرك للصراعات الإقليمية في المنطقة، وبالتالي يمكن أن يتحول الصراع ويتخذ من وسائل اخرى غير الأيديولوجية الدينية^(٢١).

(٢١) فتحي فخر الدين
حازم، مصدر سبق ذكره،
ص ٢٧٦ .

٢ - إن من يحرك الصراع في المنطقة هو عامل الصراع للقوى الإقليمية والعالمية وبالتالي فإذا اقتضت مصالح هذه القوى ان تتطور ظاهرة الصراع واتخاذها اشكال متغيرة عن الاشكال التي ما عليها الآن، وبالتالي فان التغير وعدم الثبات هي من خصائص النظام الدولي الحالي كما أن التطور في الظاهرة التصارعية نجم عن التطور في السياسات والإستراتيجيات المستخدمة لكل قوى في النظام الدولي وبالتالي يأتي التطور بشكل ديناميكي في السياسة والمنازعات الدولية.

٣ - تمثل ظاهرة التطور في الظاهرة التصارعية ركناً اساسياً لتطور حركة الصراعات والحروب بين القوى، فالحركة التطورية للصراع في الشرق الاوسط مستمرة وغير متوقفة، وبالتالي إن التطور في الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الاوسط يمر بمرحلة تتجه نحو اتخاذ منحنيات مختلفة غير الموجود حالياً في الصراع القائم في المنطقة.

أما نواقض هذا السيناريو فتتمحور حول:

١ - أن الاطراف المتنازعة اختارت شكل منحنى الصراع القائم في الشرق الاوسط وبالتالي هي وحدها القادرة على تحديد مسارات الصراع وتطوره في إقليم الشرق الأوسط ونقصد هنا الأطراف الإقليمية والعالمية التي تسهم وتغذي الصراع القائم في الشرق الاوسط، فالتطور القائم في منحنيات الصراع يعتمد على ارادة القوى المتصارعة.

٢ - يعد العامل الايديولوجي الديني في الشرق الاوسط من المسائل الحساسة والتي لا تقبل المساس بها من قبل جميع القوى الإقليمية وبالتالي يمثل هذا العامل قوة جوهرية ومحركاً إستراتيجياً للصراع الدولي القائم في الشرق الاوسط، وبالتالي فإن القوى الإقليمية والعالمية المتصارعة في الشرق الاوسط تحافظ على الصراع القائم على أساس ديني سعياً منها لديمومة الصراع والحصول على فرص أكبر من المصالح وكسب الرأي العام الشعبي.

٣ - من خلال تقييم حالة الصراع القائم في منطقة الشرق الاوسط يمكن القول أن فرضية هذا السيناريو مستبعدة الحصول بسبب ضعف وبطء التطور الذي من المفترض ان يعصف بالصراع القائم في المنطقة، أي لكي يتطور الصراع القائم في المنطقة ويتخذ منحرجات مختلفة عن ما هو عليه الآن يجب أن تمر على المنطقة حالة من التغير السريع والجدّي بموازين القوى بالإضافة الى وجود قوى خارجية من المنطقة تفرض المنحنى الذي تريد ترسيمه لتطور الصراع في المنطقة.

واخيراً يمكن القول أن سيناريو تطور ظاهرة الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الأوسط هو أمر وارد الحصول في الامد القريب والمتوسط والبعيد، فمسألة تطور الصراع لا تبني على أسس جوهرية بحيث لا يمكن لأطراف الصراع التنازل عنها وبالتالي، اذا أرادت القوى العالمية والإقليمية تطوير منهجية الصراع الدولي والإقليمي في الشرق

الايوسط عما عليها الآن فعليها أن تتبع إرادة التغيير وتضع شكل المنحنى الذي تريد تطبيعه.

الخاتمة

تعاني المنطقة اليوم من إنعدام توازن استراتيجي حقيقي، وفي هذه الحالة تسود حالة من شبه التوازن الجزئي بين الأقطاب الإقليمية، وبالتالي فإن هذه الأقطاب قد انجرت إلى الإصطدام الإستراتيجي في ما بينها. فالقطب القوي يحاول التوسع على حساب الآخرين والحفاظ على مكانته، بينما القطب الأضعف يحاول أن يزحزح مكانة القطب الأقوى إقليمياً، ولهذا فإن لحالة انعدام التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط سببين استراتيجيين، يتمثل الأول في إضمحلال قوة العراق بعد الاحتلال الأميركي عام ٢٠٠٣، والسبب الثاني تقهقر الوجود الأميركي في المنطقة، الذي كان يمثل عامل توازن وردع استراتيجيين. كما أن حالة شبه التوازن الجزئي في المنطقة مهدد في أي لحظة بالانهيار، وذلك بفعل التناقضات السائدة حالياً في طور الأحداث في هذه المنطقة الحيوية